شفيق معلوف



الرسوم للمصور الإيطالي

فرنكوشيني

شفيق معلوف



١٩٣٦


توطئة
بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

عبقر

قيل ان هذه الكلمة عربية منحوتة من (عب) و (قرّ) أو (حب) و (قرّ) بمعنى (البرد) وأرى انهـا على رأي السيد ادي اسدير فارسية من كلمة (آ بكاَ ر) بمعنى الرونق والعزة والكمال . أو على رأي زميلي الاب أنستاس الكرملي يونانية من كلمة Hyperkheir بمعنى (الذي تنال يده ما وراء مكنته) أو من كلمة Hyperkheirid بمعنى (الحامية القوية اليد والقديرة) وهـذا لقب يونون أو هيرا اليونانية Héra التي كرّمها القدماء وكل ذلك من معاني العبقرية أي الكمال من كل شيء أو التفوّق والقوة . و بكل حال تدلّ هذه الكلمة على الغرابة والكمال

والعبقرية تناسب كلمة Génie الفرنسية و Genus الانكليزية بمعنى التفوق في الشيء فكأن الاصل الافرنجي مأخوذ من كلمة (جنّ)

قال أبو البقـاء في الكليات : « كل جليل نفيس فاخر من الرجال والنساء وغيرهم عند العرب فهو عبقريّ على ما تزعمه من ان العبقر قرية تسكنها الجن ينسب اليها كل فائق جليل » . و يعبرون

عن الجميل بقولهم كأنه من جنّ عبقر. قال الأعشى :

« كهولاً وشباناً كجِنَّة عبقر »

وقال امرؤ القيس الكندي :

كأن صليل المرْوِ حين تطيرُهُ

صليل زيوفٍ يُنتقدن بعبقرا

وقال كثيّر عزّة :

كأنهم من وحش جنٍّ صريمة

بعبقر لمّا وُجِّهت لم تُغيَّبِ

وفي هذه الاقوال دليل واضح أن كلمة عبقر تُطلق عَلَى بلدة كان فيها صيارف ونُسب اليها الوشيُ الفاخرُ ولُقب سعد بن اغار عندهم بعبقر لانه وُلد عَلَى جبل يقال له عبقر في موضع بالجزيرة كان يُصنع به الوشي. وعبقر موضع بنواحي اليمامة . ونُسبت اليها البسط فقيل « العبقري » الطنافس الثخان ولعلّها صُنعت فيها . واليوم لا نعرف عنها شيئاً. إلاّ النسبة اليها في كل ما هو جيّد حتى الظلم إذ قيل فيه « ظلم عبقري ».

الجنّ

خلاف الأنس أو كل ما استتر عن الحواس من الملائكة أو الشياطين قيل سُمّيت بذلك لانها تُتّقى ولا تُرى

قال ابن جرير : ما سمّى الله الجنّ إلا انهم اجتنّوا فلم يروا وما سمّى بني آدم أنساً الا انهم ظهروا فلم يجتنّوا فما ظهر فهو أنس وما اجتنّ فلم يُرَ فهو جنّ »

مراتب الجنّ

قال الخفاجي في شفاء الغليل ص ١٥٩ : « عامر الجن — الخالص جنّي ، والذي يسكن مع الناس عامر جمعه عُمّار. فان تعرّض للصبيان قيل له أرواح. فان خبُث فهو شيطان ثم مارد ثم عفريت ».

والثقلان الأنس والجن. وديك الجن لقب لأبي محمد عبد السلام الحمصي من شعراء الدولة العباسية مات عام ٢٣٦ هـ. وقال الجوهري : كل عاتٍ متمردٍ من الجن والأنس والدوابّ شيطان

الاستعاذة بالجنّ

كان العربي اذا ركب مفازةً وخاف من الطوارئ الليلية عمد

الى وادٍ مشجَّر فأناخ راحلته في قرارته وعقلها وخطَّ عليها خطاً ثم قال أعوذ بصاحب هذا الوادي أو بعظيم هذا الوادي . واستعاذ رجل منهم ومعه ولد فأكله الاسد فقال :

قد استعذنا بعظيم الوادي

من شرّ ما فيه من العوادي

فلم يُجرنا من هزبرٍ عادِ

رؤية الجن

من مَزاعمهم أنهم كانوا يرون الجنّ ويظاهرونهم ويخاطبونهم فقال سمير بن الحارس الضبي يصف جنّاً نزلوا به وهو يوقد ناراً لطعامه فدعاهم الى الاكل منه فلم يجيبوه مما يدلُّ على عدم اكلهم :

أتوا ناري فقلت مَنون قالوا

سراة الجن قلتُ عموا ظلاما

فقلت الى الطعام فقال منهم

زعيمٌ نحسدُ الأنس الطعاما

لقد فضلتم بالأكل فينا
ولكن ذاك يعقبكم سقاما

وللعرب خرافات كثيرة في ذلك

والعزيف أصوات الجن قال الشاعر :

« ببيداءَ في أرجائها الجنُّ تعزفُ »

وكانوا اذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن أن يأخذوا بثأره فيأخذون روثةً ويفتّونها على رأسه ويقولون : روثة راث ثائرك. وقال الشاعر :

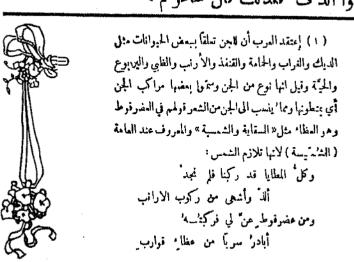
طرحنا عليه الروث والزجرُ صادقٌ
فراث علينا ثاره والطوائلُ

وربما ذرّوا على الحيّة المقتولة قليلاً من الرماد ويقال لها : قتلك العين فلا ثائر لك. وفي الأمثال لمن ذهب دمه هدراً : هو قتيل العين. وقال بعضهم :

ولا أكنْ كقتيل العين وسطكم

ولا ذبيحة تشريقٍ وتنحارِ

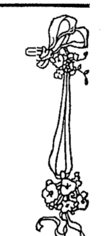
وكانوا اذا طالت علّة الواحد منهم وظنوا أن به مسّا من الجنّ لأنه قتل حية أو يربوعًا أو قنفذاً (١) عملوا جمالاً من طين وجعلوا عليها جوالق — يالق — وملأوها حنطة وشعيراً وتمراً وجعلوا تلك الجمال في باب جحرٍ الى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا أصبحوا نظروا الى تلك الجمال الطين فاذا رأوا أنها بحالها قالوا لم تقبل الديّة فزادوا فيها وان رأوها قد تساقطت وتبدّد ما عليها من الميرة قالوا قد قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا الدُّفّ فلذلك قال شاعرهم :



(١) إعتقد العرب أن للجن تعلقاً ببعض الحيوانات مثل الديك والغراب والحامة والقنفذ والأرنب والظبي واليربوع والحيّة وقيل انها نوع من الجن وسمّوا بعضها مراكب الجن أي يمتطونها ومما يُنسب الى الجن من الشعر قولهم في العضرفوط وهو العظاء مثل« السقاية والشمسية » والمعروف عند العامة (الشمّيسة) لانها تلازم الشمس :

وكلُّ المطايا قد ركبنا فلم نجدْ
ألذّ وأشهى من ركوب الارانب

ومن عضرفوطٍ عنّ لي فركبْتُـهُ
أبادرُ سربًا من عظاءٍ قواربِ



قالوا وقد طال عنائي والسقَم

إحمل الى الجن جمالات وضم

فقد فعلت والسقام لم يُرَمْ

فبالذي يملك برئي أعتصم

ويعتقدون أنَّ السفعة نظرة الجن والمسفوع المعيون ويقولون عين أنسية وعين جنّية قال الشاعر :

وقد عالجوه بالتمائم والرقى

وصبّوا عليه الماء من ألم النكس

وقالوا أصابته من الجن أعينٌ

ولو علموا داروه من أعين الأنس

نسبة مبانيهم الى الجن

من مزاعم الأعراب أنّهم اذا رأوا بناءً شامخاً فخماً نسبوه الى الجن مثل بعلبك وتدمر قال النابغة الذبياني :

إلاّ سليمان اذ قال الإله لهُ

قمْ في البرية فاحددها عن الفَنَدِ

وجيّش الجن اني قد أذنتُ لهم

يبنون تدمر بالصفّاح والعُمُد

وفي رواية : (وخيّس الجن) يعني (ذلّل)
وقال البعيث :

بنى زيادٌ لذكر الله مصنعةً

من الحجارة لم يُعمل بهـا الطينُ

كأنهـا غير أن الانس ترفعها

مما بنت لسليمان الشياطينُ

الذبح للجن

كان قدماء العرب في الجاهلية اذا أرادوا سكنى دارٍ وخشوا ان تكون الجن ساكنة فيها ذبحوا للجن ذبيحة حتى لا تضرّهم

شياطين الشعر

يظهر ان الاعتقاد بشيطان لكل انسان قديم فكان سقراط الفيلسوف اليوناني يزعم ان له شيطاناً خاصاً يوحي اليه ما يريد ثمَّ توسعوا بالنظر الى الخير والشر وقالوا ان للانسان شيطانين للاصلاح والفساد . وعبد الرومان الشياطين الخاصة والشياطين الوطنية فيحتفلون لكل مولودٍ بشيطانه ويكرمون الشيطان الوطني بتقديم الفواكه والثمار ويعبدون شيطان الملك ولقد رأى القائدان بروتوس وكاسيوس عندما انهزما شيطانيهما الشريرين على علميهما . وسمّوا التوابع الموحيات للشعر Musa « ميزا »

ويقولون ان اليهود لما نُفوا الى بلاد فارس « العجم » اقتبسوا الاعتقاد الفارسي بإلهَي الخير والشرّ . والفرس يعتقدون بسكنى الجن في الاماكن

فاتصل ذلك بالعرب الذين احتكوا بالفرس واليونان والرومان فاعتقدوا ان للانسان شيطانين فكان للأعشى شيطان اسمهُ مسحل ولفرزدق بن قطين جهنّام ولبشار بن بردٍ سنقناق فصاروا يزعمون ان الشياطين تلقي عليهم الشعر وسمّوا الملقي تابعاً ورئياً

قال الأعشى مشيراً الى اشتراك الجن والانس في النظم وان لكل شاعر تابعاً :

شريكان فيما بيننا من هوادةٍ
صفيّان انسيٌّ وجنٌّ موفّقُ
يقول فلا أعيى بقولٍ يقولهُ
كفاني لا عيٌّ ولا هو أخرق

وقال ايضاً :

دعوتُ خليلي مسحلا ودعوا لهُ
جهنّام جدعاً للهجين المذمّم

وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

إذا ما ترعرع فينا الغلام
فما ان يقال له من هُوَهْ
اذا لم يسُدْ قبل شدِّ الإزار
فذلك فينـا الذي لا هوَهْ

وليَ صاحبٌ من بني الشيصبانِ
فطوراً أقول وطوراً هُوَهْ

والشيصبان من إسماء الشيطان . وقبيل من الجن .

وقال ابو النجم :

إني وكل ساحرٍ من البشر
شيطانه انثى وشيطاني ذكَرْ

وقال آخر :

اني وإن كنت صغير السنِّ
وكان في العين نبوٌّ عنّي
فان شيطاني أمير الجن
يذهب بي في الشعر كل فنِّ

وقال بعضهم مشيراً الى ان اسم شيطان الأعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو :

لقد كان جني الفرزدق قدوةً

ولا كان فينـا مثل فحل المخبَّل

ولا في القوافي مثل عمرو وشيخه

ولا بعد عمروٍ شاعر مثل مسحلٍ

وحكي أن رجـلاً من تميم جاء الفرزدق بن غالب التميمي وأنشده بيتاً نظمه وهو :

ومنهم عُمَرُ المحمودُ نائله كأنما رأسه طين الخواتيم

فضحك الفرزدق وقال: يا أخي ان للشعر شيطانين أحدهما يقال له الهوثر « أو الهوبر » والثاني الهوجل فمن انفرد به الهوثر جاد شعره وصحّ كلامه . ومن انفرد به الهوجل ساء شعره وفسد كلامه . وانهما قد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوثر في أوله فأجدت . وخالطك الهوجل في آخره فأفسدت

وقال صاحب كتاب آكام المرجان : يقال للشعراء كلاب الجن . قال عمرو بن كلثوم في معلقته :

وانزلنا البيوت بذي طلوحٍ الى الشامات نوفي الموعدينا

وقد هرّت كلاب الجن منا وشذّبنا قتادة من يلينا

وفي رواية أخرى كلاب الحي ولعلها تصحيف

ويقال للخلماء والجنّان جند ابليس وعلى ذلك قال الشاعر مشيراً الى هذا الاعتقاد :

وكنت فتى من جند ابليس فارتقت

بي الحال حتى صار ابليس من جندي

ويقال للشعر رقى الشيطان قال جرير :

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه

وقد كان شيطاني من الجن راقيا

ويقال ايضاً لكلمات الخلابة ونحوها رقى الشياطين قال بعضهم :

ماذا يظن بسلمى إذ يلمّ بها

مرجّل الرأس ذو بردين وضّاحُ

خز عمامته حلوٌ فكاهته
في كفّه من رقى الشيطان مفتاح

الكهانة والعرافة

الكهانة في العرب ثلاثة أضرب كما قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم : « أحدها ان يكون للانسان رئي — اي تابع — من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث النبي ص .

والثاني : ان يخبره بما يطرأ و يكون في أقطار الارض وما خفي عنه مما بعُد أو قرب . وهذا لا يبعد وجوده . ونفت المعتزلة و بعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما . ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده . لكنهم يصدقون و يكذبون . والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام

والثالث : المنجمون . وهذا الضرب يخلق الله تعالى في بعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب .

ومن هذا الفن العرافة فصاحبها عراف . وهو الذي يستدل على الامور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها : كالزجر والطرق بالحصى

وهذه الاضراب كلها تسمى كهانة . وقد اكذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم » اه .

وقال ابن خلدون في مقدمته :

« وأما الكهانة فهي أيضاً من خواص النفس الانسانية وذلك ان للنفس الانسانية استعداداً للانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها وانه يحصل من ذلك لمحة للبشر في صنف الانبياء بما فطروا عليه من ذلك وتقرر انه يحصل لهم من غير اكتساب ولا استعانة بشيء من المدارك ولا من التصورات ولا من الافعال البدنية كلاماً أو حركة . ولا بأمر من الامور إنما هو انسلاخ من البشرية الى الملكية بالفطرة في لحظة اقرب من لمح البصر الخ . . »

انتهى كلام ابن خلدون وفيه تفصيل كاف في باب المدركات الغيبية حلل فيه الكهانة والعرافة أحسن تحليل وعال عنهما أفضل تعليل .

وقيل « العرّاف يخبر عن الماضي والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل . وقال الجاحظ : العراف دون الكاهن والعراف أيضاً الطبيب »

واتخذ العرب الكهان والعراف أطباء

قال عروة بن حزام :

جعلت لعرّاف اليمامة حكمه

وعراف نجد إن هما شفياني

فقـالا : نعم نشفي من الداء كله

وقاما مع العوّاد يبتدرانِ

فما تركا من رقيةٍ يعرفانها

ولا سلوةٍ إلا وقد سقياني

فالسلوة كما في المخصّص لابن سيده : « خرزة بيضاء تدفنها في الرمل ثم تفحص عنها باصبعك حتى تراها سوداء فتنقعها في الشراب و يسقى عليها الحزين فيسلو و يصرف بها الانسان عمّن يحبه »

وقال الآخر :

فقلت لعراف اليمامة داوني

فإنك إن داويتني لطبيبُ

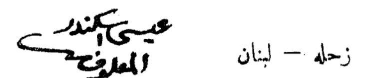
فعراف اليمامة هو رباح بن عجلة وعراف نجد الأبلق الأسدي والعرافون كثيرون عندهم وأشهرهم اثنان شقّ وسطيح

شقّ

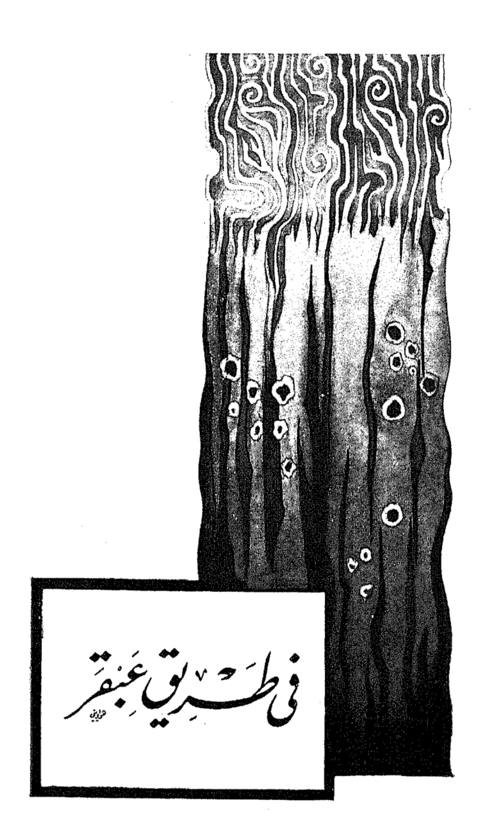
هو شق بن أنمار بن نزار كان شق انسان اي شطره له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة واسم شق يطلق على المتشيطنة صورته صورة نصف آدمي حتى زعموا ان النسناس مركّب من الشق ومن الآدمي. وكان يظهر للانسان في أسفاره وللعرب أساطير كثيرة بشأنه فهو الذي كان الجاهليون يعتمدون عليه في تفسير أحلامهم. وقيل ان من وُلد شق هذا خالد بن عبد الله الفهري

سطيح

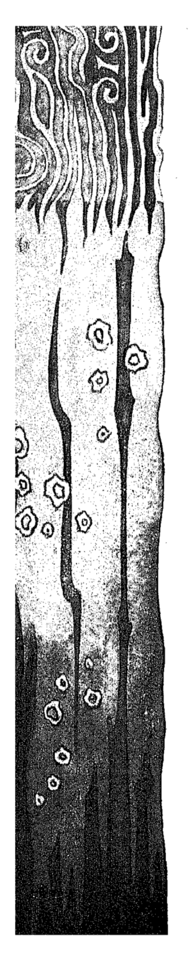
هو سطيح بن مازن بن غسان كان لحماً بـلا عظام يدرج كما يدرج الثوب والسطيح عند العرب من يولد ضعيفاً فلا يزال مستلقياً وبه سُمّي كاهن اليمن هذا. وكان في عصره أشهر الكهان وُلد هو وشقّ في يوم واحد وكان كل منهما أشبه بالآخر في الانباء بالغيب ولهما أخبار وخرافات كثيرة لا محلّ لتفصيلها



زحله — لبنان


فى طريق عبقر





يقظات ورؤى

صاحَ هيَ اليقظةُ دبَّتْ على
جفنيَّ فاستلانتِ الموطئا
وعالجَتْ بالنورِ بابَيهما
حتى استخارَتْ فيهما ملْجأَ
تقولُ يا شاعرُ خلِّ الكرى
إنَّ الضحى بكفِّهِ أومأَ
فدونكَ اللذّاتِ موفورةً
لا تكُ في انتهابِها مُبطئا

مَنْ يهزأ الدّهرُ بهِ فليكنْ

بدَهرِهِ الغاشِمِ مُستهزِئا

...

يا يقظةً تنفُضُ عن مُقلتي

إغفاءةً طارتْ وحُلماً نأى

إنّ الضحى صعّد أنفاسهُ

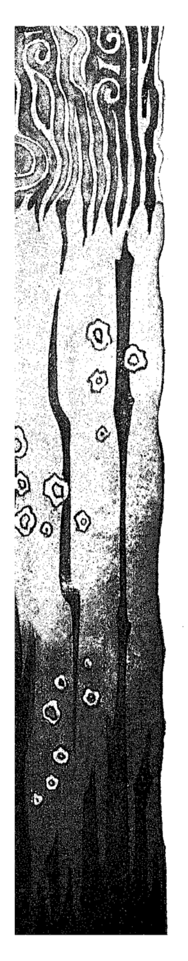
على سراجي فغدا مُطفأ

ومَنْ تكنْ حالتُهُ حالتي

لم يستعضْ بالأسوأ السيّئا

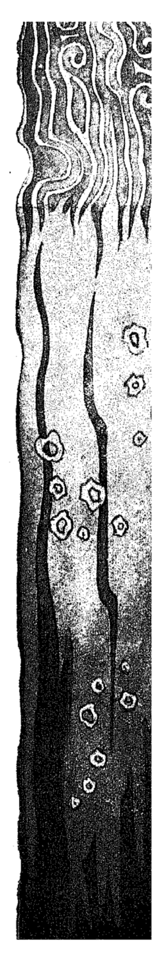
ما الفرقُ في نومي وفي يقظتي

وكلُّ ما في يقظاتي رؤى



شيطانُ الشاعِر

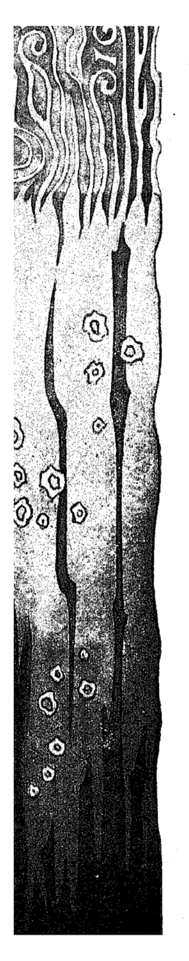
على الرُّبى استلقى شُعاعُ الضُّحى
يعبثُ فيه الأرَجُ العاطرُ
فعانقَ الزهرَ وضمّتهما
غمامةٌ علِقَهـا الناظر
غمامةٌ بينا أراها إذا
شيطانُ شِعري تحتها سائر
كأنهُ لمّا بدا خِفيةً
قذَفَهُ من الثرى ساحرُ



فِي فَمِهِ مِنْ سَقَرٍ جَذْوَةٌ
مِنْهَا يَطِيرُ الشَّرَرُ الثَّائِرُ
وَوَجْهُهُ جُمْجُمَةٌ رَاعَنِي
أَنْيَابُهَا وَالمَحْجِرُ الغَائِرُ
كَأَنَّمَا مَحْجِرُهَا كُوَّةٌ
يُطِلُّ مِنْهَـــا الزَّمَنُ الغَابِرُ

. .

أَقْبَلَ نَحْوِي قَائِلاً إِنَّنِي
طَوْعٌ لِمَا يَقْضِي بِهِ الآمِرُ
أَتَيْتُ وَاللَّيْلُ طَوَى ذَيْلَهُ
فَعِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الشَّاعِرُ



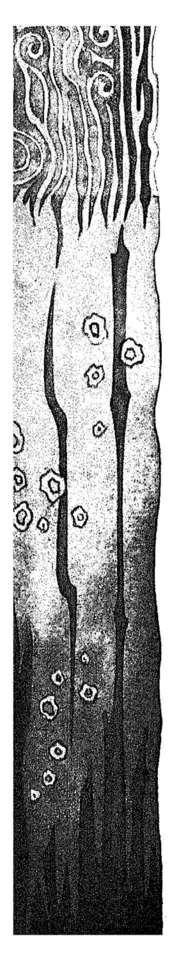
حَديثُ الشيْطان

قلتُ لشيطاني أَمِنْ حالقٍ
برزتَ لي أم من شقوقِ الثرى
فقالَ إني جئتُ من بُقعةٍ
خافيةٍ تدعونها عبقرَا
تسوسُ فيها الجنَّ عرّافةٌ
ترى بزَجرِ الطير ما لا يُرى
الشِّعْرُ ولاّها شياطينهُ
فسادتِ الموْجلَ والموْبرَا

ساحرةٌ مطلسمٌ مسحها
تطوي به الأجيالَ والأعصُرا
تقفو السعالي إثرها كلما
أججتِ المندلَ والعنبرا
جنٌّ من النور جلابيبها
في كلِّ سعلاةٍ ترى نيِّرا
تضطّربُ الارضُ متى أقبلتْ
قاذفةً عزيفها المنكرا

...

فقمْ بنا صاحِ الى عبقرِ
نؤمَّ ذاك المجهلَ الموعرا



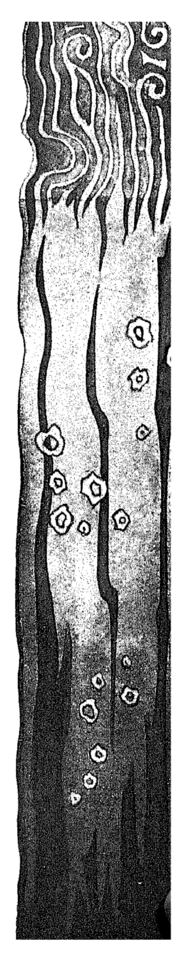
البَلَدُ المَرْصُوْد

وانطلقَ الشيطانُ في الجوّ بي
كأنهُ النيزَكُ أو أسرعُ

مكّنتُ من فَقاره قبضتي
مُندفعاً أصنعُ ما يصنعُ

حتى تهاوى بي الى موضِعٍ
ما راقني من قبلهِ موضعُ

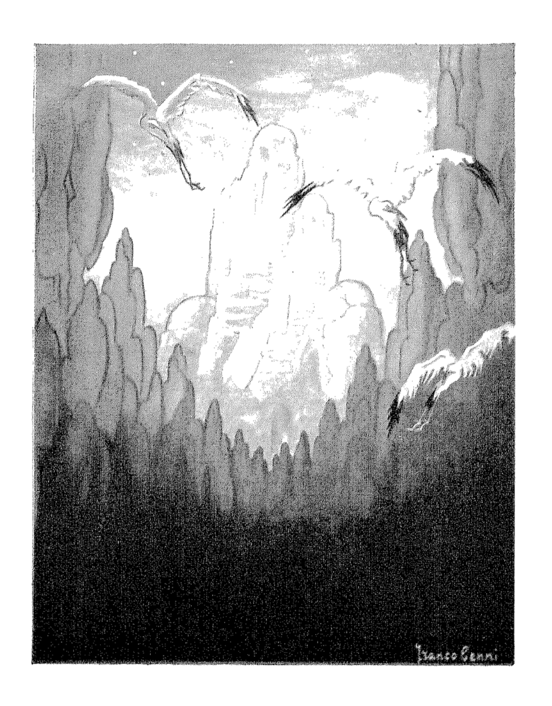
غمائمٌ زرقٌ على مَتنِها
منازلٌ جدرانُها تسطعُ

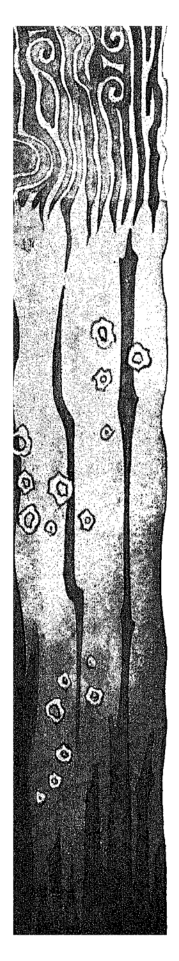


تثورُ في أبراجِها ضجّةٌ
بها يضيقُ الأفُقُ الأوسعُ

. . .

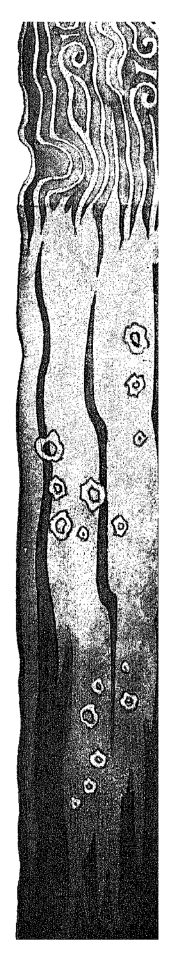
فقال هذي عبقرٌ ما ترى
وضجّةُ الجنِّ الذي تسمعُ
عزّت على الإنسِ فمَن حولِها
أبالسُ الأبراجِ تستطلعُ
جهاتُها الأربعُ مرصودةٌ
تحرسُها الزعازعُ الأربعُ
ما أفلتَ الإنسيُّ من زعزعٍ
إلاّ تلقّى صدرَهُ زعزعُ


Franco Cenni

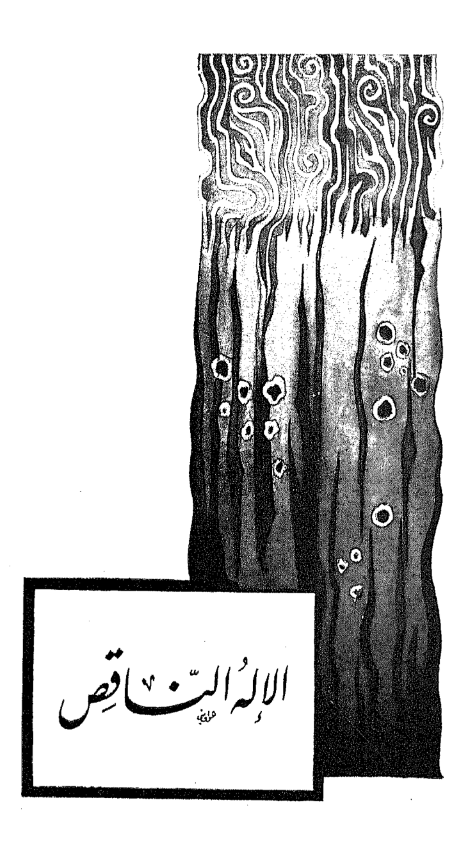


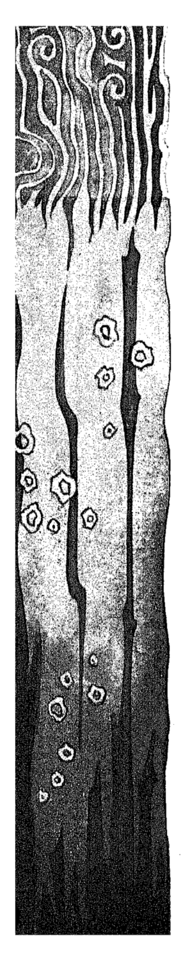
أباليس الأبراج

طوّفتُ بالأبراج مستقصياً
غورَ مهاويها السحيقاتِ
فيا لأبراجٍ ضخام البِنا
ملء الثرى ملء السموات
يدرج كالنمل عفاريتُها
من قلب مهواةٍ لمهواة
أقزامُ جنٍّ في سفوح الربى
جيّشهم طاغيةُ عاتِ



إِن أُزمعوا الزحفَ تراهم علَوْا
أغربَ أصناف المطيّاتِ
فمن يرابيعَ ومن أنعُمٍ
الى ديوكٍ وعظايات
مراكبٌ للجنّ يرمي بها
فرسانُها صدرَ المفازات
من كل قزمٍ لا يمسُّ الثرى
برجله الصفرى المدلاّة
نشّابةُ القنفذ مزراقُهُ
وترسه قحفُ السلحفاةِ


الإله الناقص



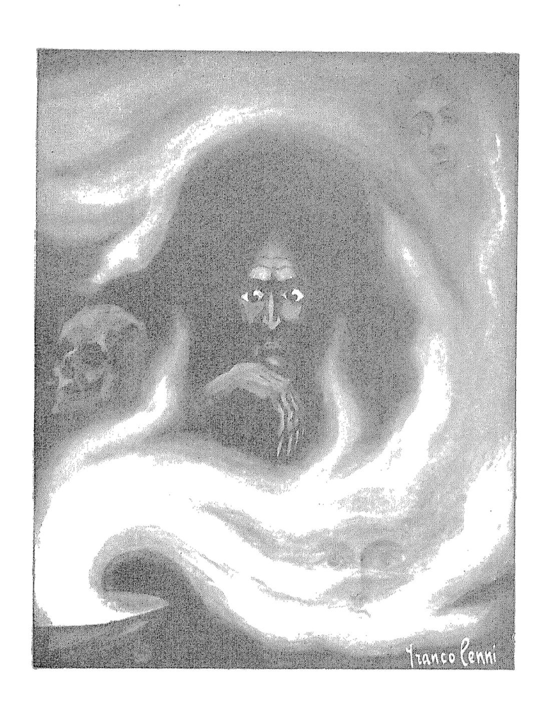
عَرَّافَةُ عَبْقَر

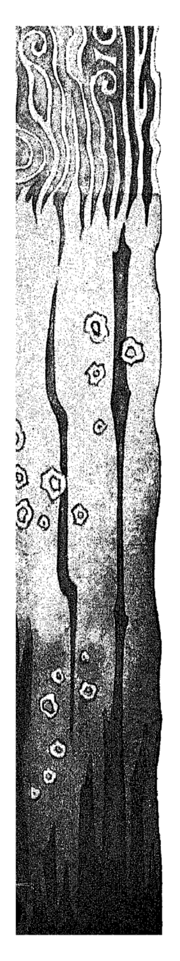
حوَّم شيطاني على عبقرِ
يؤذنها بعوده وانحدر
وحطّ بي فيها فألفيتني
أمام شمطاء طواها الكِبَر
تلفُّ ثعبانًا على وسطها
يكمن في نابيه كيدُ القدَر
مجامرُ الصندل من حولها
تألّبَ الجنُّ عليها زُمَرْ

ينبعثُ الدخانُ من شعرهـا
ويلتظي في مقلتيْها الشرَرْ
كأنما الله لدى بعثها
زوَّدَها بكلِّ ما في سقر..

...

فانتفضتْ والجنُّ من حولها
أجفلْنَ وارفضضْن بين الشجر
ودمدمَتْ سُخطاً وقد هالها
أن يُقلق الارواحَ مرأى البشر
فيا لَصوتٍ خلتُ لمّا دوى
أنَّ أديم الارض تحتي اقشعرّ


Franco Cenni



حَديثُ العَرَّافة

وَيحكَ يا إنسانْ
ألقِ عصا سحرِكْ
ذعرْتَ فيها الجانْ
فآذَنَ بالشيطانْ
مِن شرِّكْ

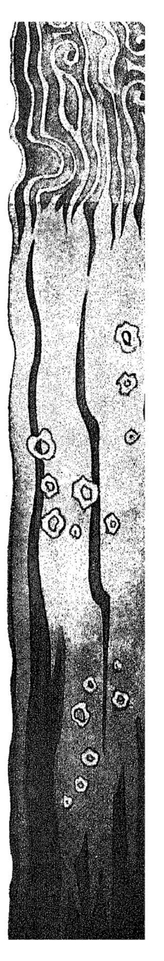
...

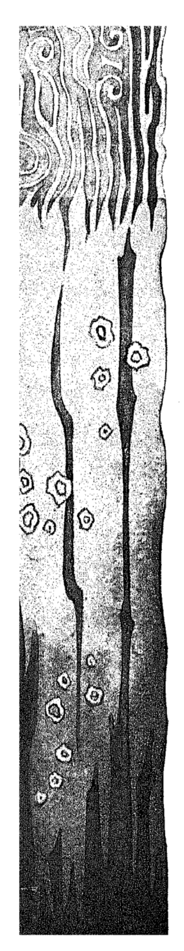
ودَدْتُ يا غادرُ لو أنني
أطلقتُ ثعبانيَ لا ينثني
عنكَ فيُرديكَ ، ولكنني

أخشى على الثعبانْ
من غدرِك
في نابهِ السمُّ كان
وصار في صدرِكْ

فليس هذا الصلُّ بالأفعوانْ
بل أنت يا إنسان
فارجع الى وكرِكْ

***





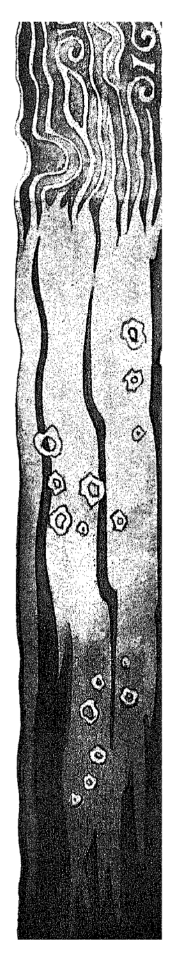
جعلتَ نفسكَ أعلى
في الارض من ربِّك

وخلتَ دربكَ سهلا
فسِرْ على دربِكْ

حسبتَ عيبكَ فضلا
فعِشْ على عيبكْ

يا صِلُّ ويحك هلاّ
خرجت من ثوبِكْ ؟!

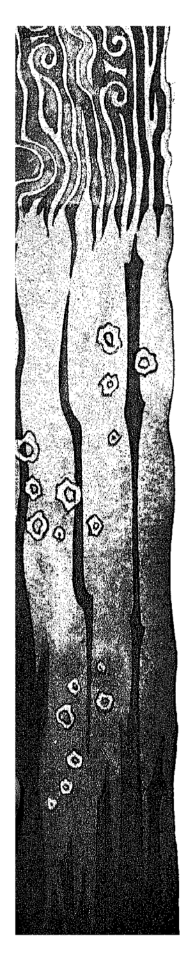
***



يا آكلَ الأمواتْ
ورامقَ النـّيرات
بالأعينِ الوالهـهْ

لا تمضِ في عُجبكْ !
فإنما الآلهـه
ليستْ على دربك
ما دامَ حُبُّ الذّات
ينخرُ في قلبكْ . . . .

***



لأنتَ ويحكَ مهْما
بدّلتَ ألوانكْ

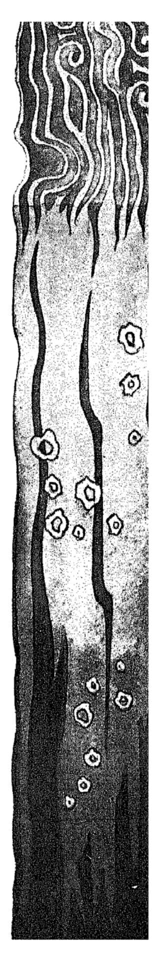
أعمى بُليتَ بأعمى
فما برحتَ مكانك

...

مهما صقلْتَ حجاكْ
يظلُّ محلولِك

فليس خلفَ ضُحاك
إلاّ دُجى ليلكْ

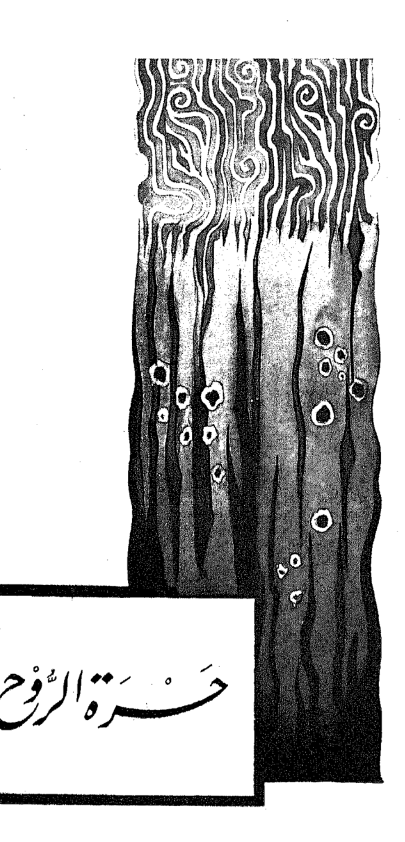
***



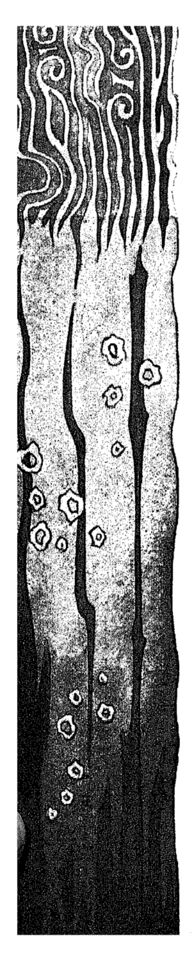
تحكونَ يا شُعراءْ
آلهةً في السماء
أنتم لهنَّ ندامى
فتنشرون السلاما
ملءَ الثرى والفضاء

فهاتِ حتى نرى ما
خبَّأتَ من هؤلاكْ
يا ابنَ السلام إذا ما
دِمنْا «على» ذيلك

***



حَسْرة الرُّوْح

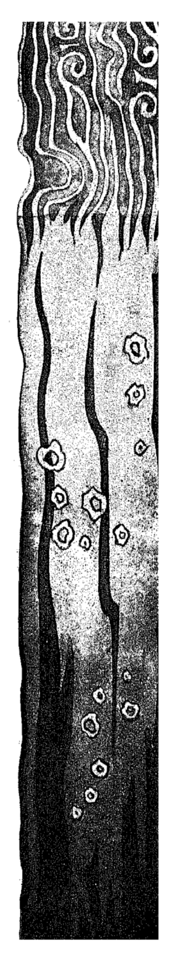


أميرة الجن

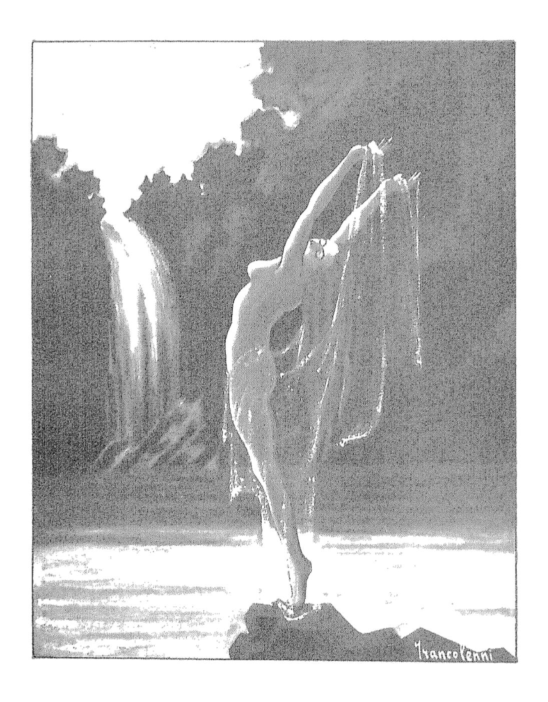
– شيطانَ شعري قُمْ بنا نرتحلْ
عن هذه الارض وغيلانِها
فإنّ خلفَ الأُفقِ لي موطناً
أبناؤه تعنى بضيفانِها
للنفسِ في أوطانِهـا حرمةٌ
ضائعةٌ في غير أوطانها

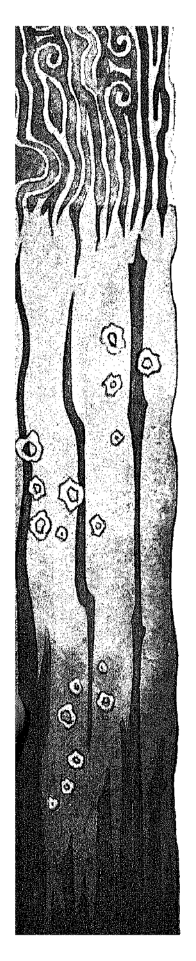
...

– لا تخشَ يا شاعرُ في عبقرٍ
أذىً بل أمِن شرّ سكانها



أصغِ أما تسمعُ أنشودةَ
يُصفِّقُ الريحُ لألحانها
أميرةٌ للجنِّ قد أبرمتْ
قبائلَ الجنِّ بعصيانها
حِرْنَ بها فإنها لا تني
تُفضي الى الغاب بأشجانها
مُسَّتْ بروحٍ ليس من عبقرٍ
غادرَها غرقى ببُحرانها
لمْ تُجدِهِ رُقيةُ عرّافها
كلاّ ولا حكمةُ كهّانها





الشهوة

جنية تمعن في وثبها
كأن شيئاً حولها راعها
حلتها كالضوء شفافة
عن بشرة تزيد إشعاعها
كأنما الشمس التي كورت
من حلقات النور أضلاعها
ألقت الى الارض بما أبدعت
ليكبر العالم إبداعها

إن بسطتْ ذراعَها أحجمتْ

مُلتاعةً تودُّ إرجاعها

ثمَّ أراها وهي مأخوذةٌ

تطوي – على ما لا أرى – باعها

من عالم الأجساد مبليّةٌ

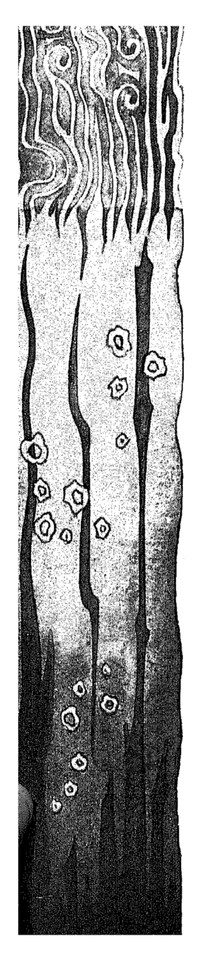
بنهمةٍ تودُّ إشباعهـا

لشهوةٍ في نفسها طاردتْ

في ظلمة الأدغال أتباعهـا

تعانقُ الارواح حتى اذا

خابتْ مضتْ تحملُ أوجاعها . . .

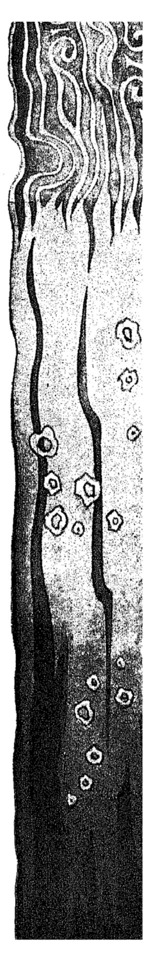


أُغنيَّةُ الجِنِّيَّة

هل أنا إلاّ ذرّةٌ من ضياءْ ؟
هل أنا إلاّ زفرةُ الله قدْ
صعّدَها فوق قِباب الجلَد
فلمْ تزَلْ لاهيةً في الفضاء ؟

. . .

ويحيَ ! من يُشبع فيَّ النَّهَمْ ؟
أكلّما استلقَتْ على معصمي
روحٌ ، فقرّبتُ اليها فمي
تملّصتْ . . فلم أقبّل ولم
أضمّ إلاّ عدماً في عدمْ ؟ ؟

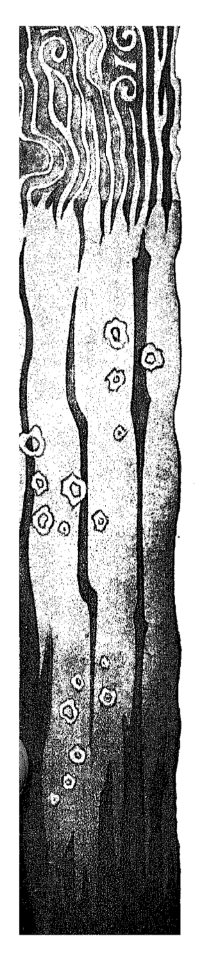


في العالمِ الآخرِ حيثُ الأرَجْ
يجاذبُ الأنفسَ أهواءها

متى تلظّتْ شهوةٌ في المُهَج
لم تُعدَمِ الأجسادُ إطفاءهـا

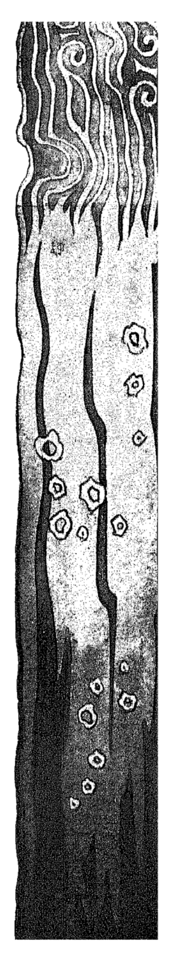
...

ما فيه غيرُ الحبِّ ملءَ الفضاءْ ،
ملءَ الثرى ، في الغابِ ، في ظلّهِ ،
فوق الجبـال الناطحات السماء ،
في الماء ، في كيانـهِ كلّهِ . .



عالمُ أشباحٍ كثافٍ ثقالْ
ليسَ هواها كهوانا مُحال

فنحنُ — وا لهفي - بنات الظلالْ
اسنا وقد ُحمِّنا على أرضنا
غيرَ خليطٍ من طيوفٍ ضئال
كقِطَعِ الغيمِ..
إذا بعضنا
تعانقَ اضمحلَّ في بعضنا...

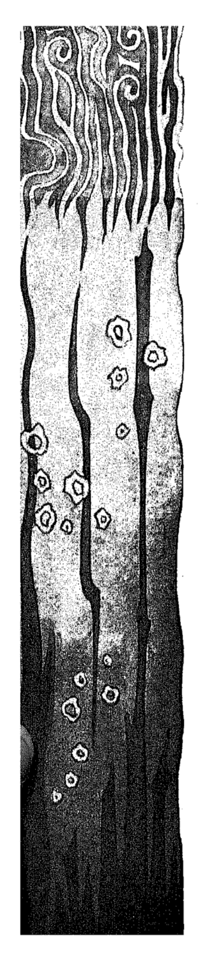


يا مُهجةً نامَ عليها الأملْ
فحاولَ العذابُ إغواءَهُ
مهما يكنْ العذابُ جمَّ الثقل
ألقي على ظهري أعباءَهُ

. . .

يا تعَباً يحني ظهورَ الورى
أحبُّها أثقالك القاصمَهْ

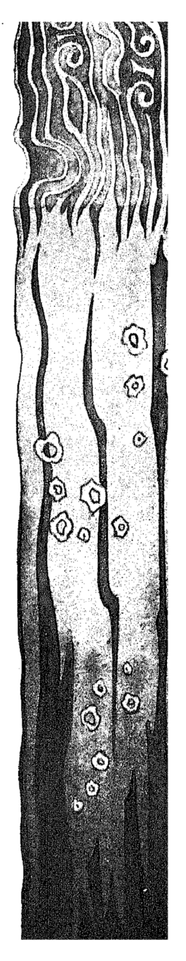
فإنَّ عبئاً يقصمُ الأظهرا
أصعبُ منه الراحةُ الدائمهْ



مَنْ لي بحُبٍ نورُهُ ينبلجْ
من شورٍ محتدمٍ في المقَل ؟

مَنْ لي بثغرٍ لاهبٍ تنفرجْ
ثغرُتهُ عن شُعُلاتِ القبل ؟

مَنْ لي بذي قلبٍ خفوقٍ ألجْ
في صدرهِ ..
وان يكنْ يختلج
لعاصف الموتِ اختلاجَ الشأَل ..

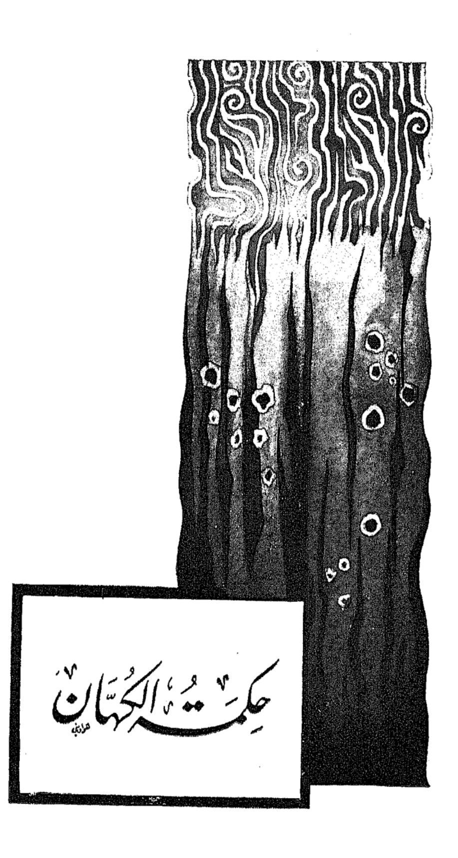


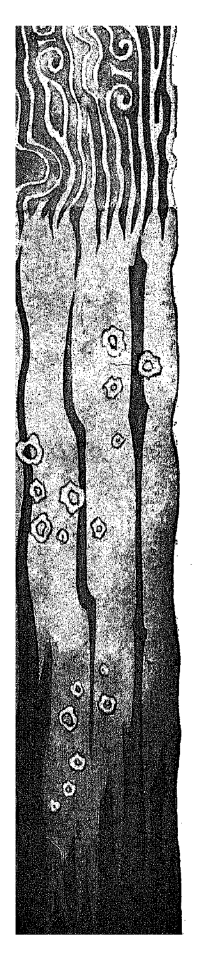
ما نفعُ روحٍ خالدٍ عشتُ فيهْ
ما زلتُ لمْ أحضنْ ولم أحتضَنْ،

يا حاملَ الجسمِ ألا أعطنيهْ
وخُذ اذا شئتَ خلودي ثمَنْ

روحيَ لا يبلى فمن يرتضيهْ
أحملُ ما في جسمهِ من شجَنْ

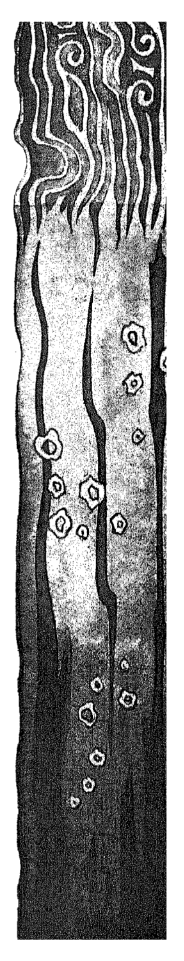
وشاحيَ الناريُّ من يشتريهْ؟
فإنني أبيعهُ بالكفَنْ...


حكمة الكهان

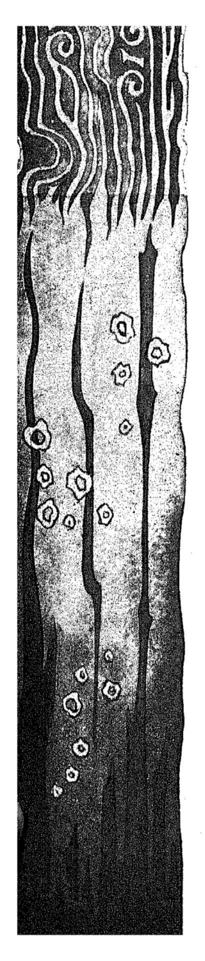


الكاهن سطيح

في هوّة الغيلان هل وقفة
أرهب منها بين غول وجان
يهبط بي الشيطان بينا أنا
مشرّد الابصار واهي الجنان
أنّى تلفت بغيطانها
تحدجني عينان ناريتان
بسحنة فاغرة شدقها
عن أنيُب محدّدات السنان
...

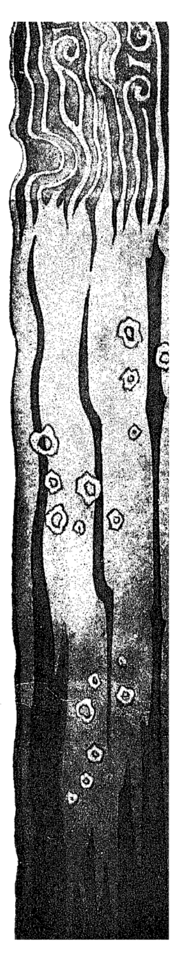


فلم نزلْ حتى نزلنا على
كهفينِ في بابيهما كاهنانْ
كأنما اكسبَ جلديهما
دمُ الضحايا صبغةَ الأرجوان
الكاهنُ الواحدُ في وسطهِ
مديةُ نارٍ غمدُها من دخان
مخامٌ جردَ من عظمهِ
مذ ربُّهُ قال لهُ كن فكان
رخوٌ لو التفَّ على نفسه
لخلتَهُ فوق الثرى أفعوان



الكاهن شِقّ

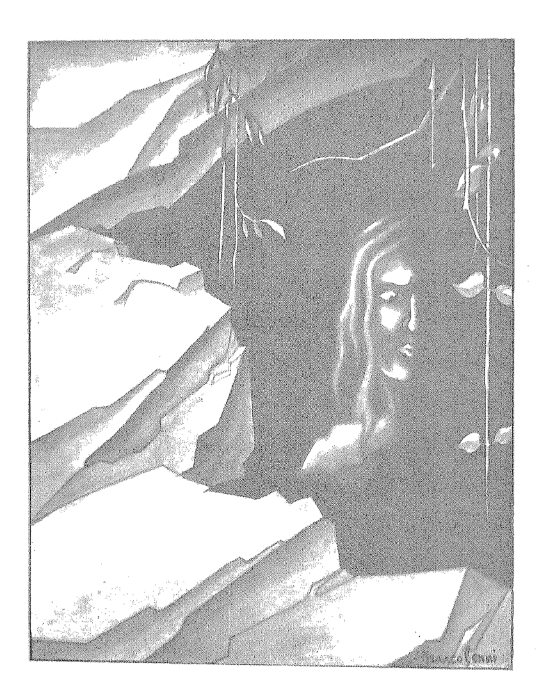
والكاهن الآخرُ ذو خِلقةٍ
لم يحبس الخالق فيها أحدْ
قد شُقّ من أعلى إلى أسفلٍ
ولم يزل حياً بشطر الجسد
يُمجِّدُ الله على خلقهِ
بشقِّ وجهٍ وبرجلٍ ويد
ما الدهر إلاّ عبثٌ عندهُ
وليست الأجيال إلاّ بدد

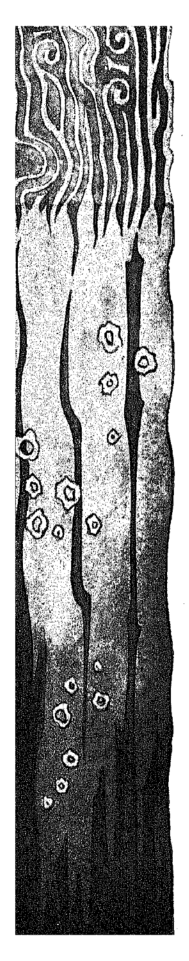


في كهفه تلفظُ أنفاسها
وتتوارى في ظلام الأبد

. . . .

— يا أحكمَ الكهّان في عالمٍ
نصّبتما الدّهر عليه رصد
يا كاهنيّ عبقرَ هل حكمةٌ
أعدّها للغدِ بين المُدد
أرسلُها فوق رؤوس الورى
منشورةً على غمام الجلَد
يلقفُني موجُ التقادير أو
أكتبَها بالنار فوق الزبَد



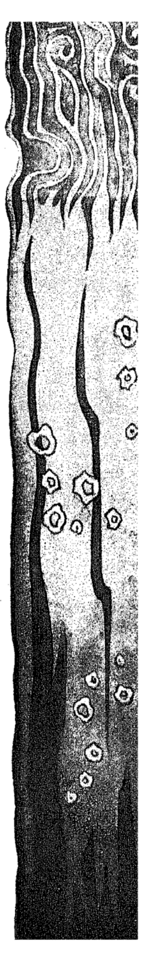


نشيد الكاهن سطيح

قال سطيحٌ : أيها الشاعرُ
أقالكَ الرحمانُ من عثرتك
هيهات أن يردعك الزاجر
إن لم يكُ الزاجرُ من حكمتك

. . .

لما اراد الله خلق الأنام
خصّصني بمنتهى رحمته
فسلّ من باطن جسمي العظام
وملأ الفراغَ من حكمته



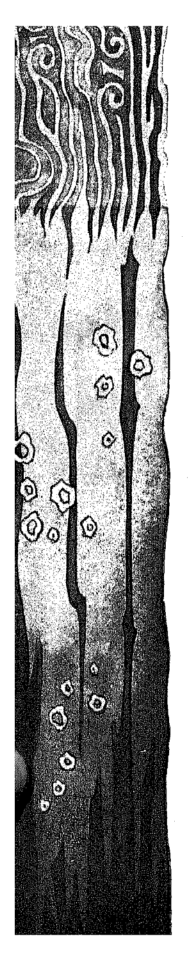
تغيبُ في الأفقِ طيوفُ الرياحْ
مُمتطياتٍ صهوات السحُبْ

ويعقبُ الليلَ شروقُ الصباح
ويخلفُ الشمسَ طلوعُ الشهُب

. . .

والخلقُ من حمقى ومن أغبياءْ
يجرون كالعميانِ، خلفَ القدر

وفوقهم يلمعُ سيفُ القضاء
وتحتهمْ تفغرُ فاها الحفَرْ



أما أنا سطيحُ المقعَدُ
فإنني قبعتُ بين الكهوفْ

عرشي هوَ العرشُ الذي يخلدُ
فاشتبدّ حول عرشي الطيوفْ

. . .

أشقاني الدهرُ وأشقيتهُ
وغاض شرّي ، فكفى شرَّهُ

فليس بدعاً حين وأيتهُ
ظهري إن يواني ظهرَهُ

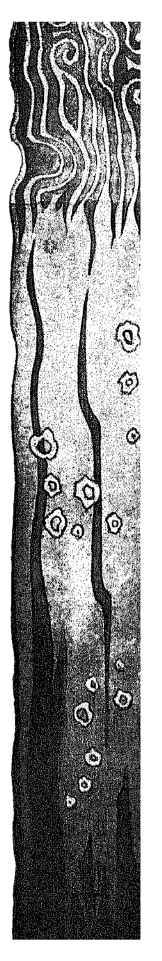
على فمي ابتسامةٌ هازئهْ
تفيضُ بالسخرية الموجهَه

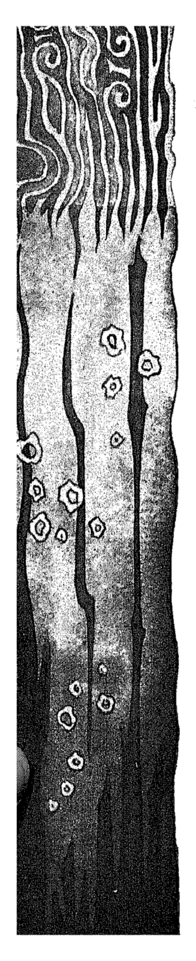
أواجهُ النسائمَ الهادئه
بها كما أُواجهُ الزوبعه

. . .

يا واقفَ العمرِ على حكمةٍ
مركومةٍ كالغيمِ خلف الجباه

ألحكمةُ الحكمةُ في بسمةٍ
تمخّضَ الهزءُ بها في الشفاهْ



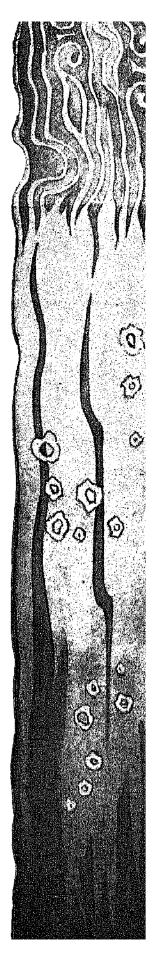


حديث الكاهن شقّ

وقال شقٌّ : إن ربَّ الورى
لما برَى العشائرَ البائدهْ
لم يَبْنِي لما وطئتُ الثرى
إلاّ برجلٍ ويدٍ واحدهْ

. . .

أقفزُ فوق الأرض قفزَ القَطا
والله يهديني سواءَ السبيلْ
لو شئتُ أن أعلوَ أو أهبطا
أعلو بجيلٍ ثمّ أهوي بجيلْ



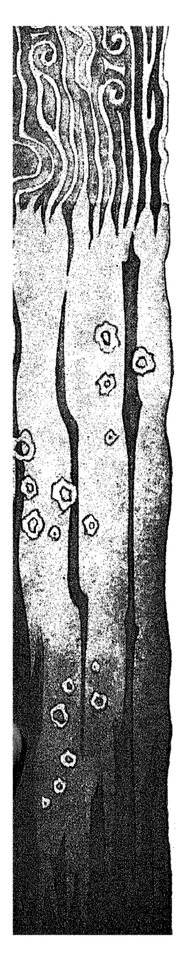
ما ضرّني والواحدُ السرمدُ
لم يخْبُ جسمي بيدين اثنتين

ما زال للقضاء فوقي يدُ
فليس بي من حاجةٍ لليدين

...

شذّبَ مني الأغصن الفاسده
فصلُحتْ بقيّتي الباقيه

هل تنفع اليدان والواحده
تهدُمُ ما تشيدُه الثانيه



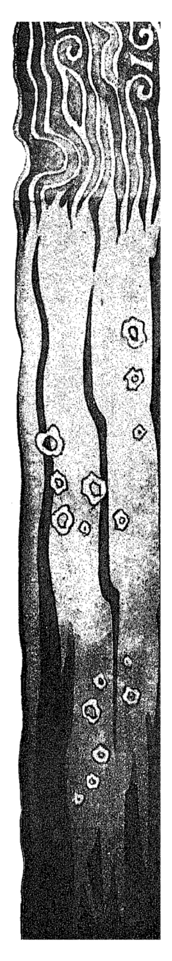
إن لم تكُ العينان فياضتينْ
كلتاهما بحكمةٍ مشرقهْ

هيهاتِ تستنيرُ عينٌ بعينْ
إنْ لم تكنْ إحداهما مغلقَه

. . .

نطقتُ من نصفِ لسانٍ وفمْ
فلمْ يضرْني أيُّ نطقٍ يفوتْ

تالله قد بلوتُ دهري فلمْ
أصلْ الى الحكمة لولا السكوتْ

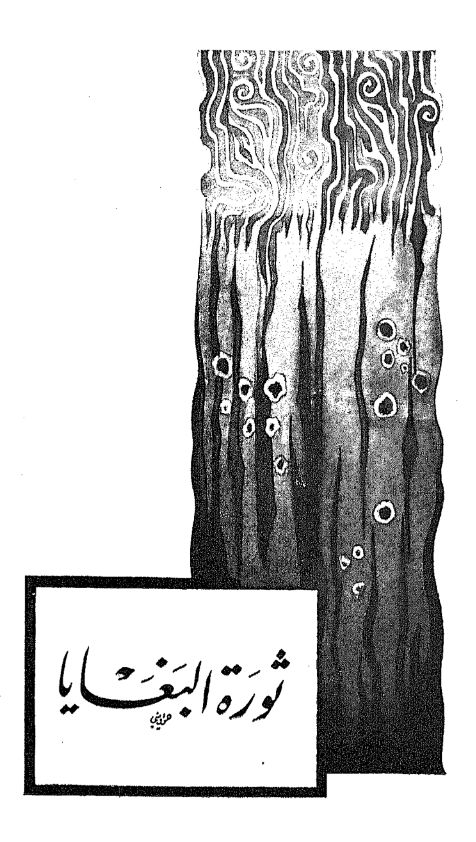


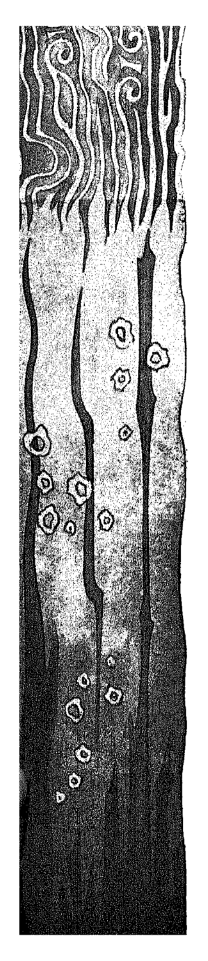
وإنّ قلباً بعضهُ يشعرُ
وبعضهُ كأنــهُ الجلمدُ

حسبي منه نصفُهُ النيّرُ
لا كان قلبٌ نصفهُ أسودُ

. . . . .

ومجّدَ الخالقَ شقٌّ، وقال :
يا ايها الشاعرُ لا ترثِ لي !
سبحانَ ربي وهو رمز الكمالْ
إنيَ لولا النقصُ لم أكملِ . . .


ثورة البغايا



في غابة الحُور

يا لك غابًا، طين أعشاشه

فتيتُ مسكٍ ناضحٌ بالعطورْ

والحورُ في الأعشاش يملأنها

عواريَ الاجسام شُعثَ الشعور

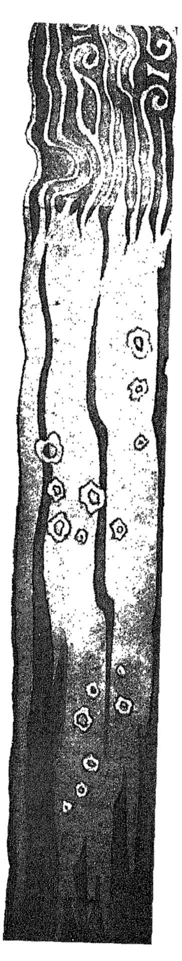
فرَرْنَ منذْ شاهدْنَني مثلما

تفرُّ طيرٌ بوغتتْ في الوكور

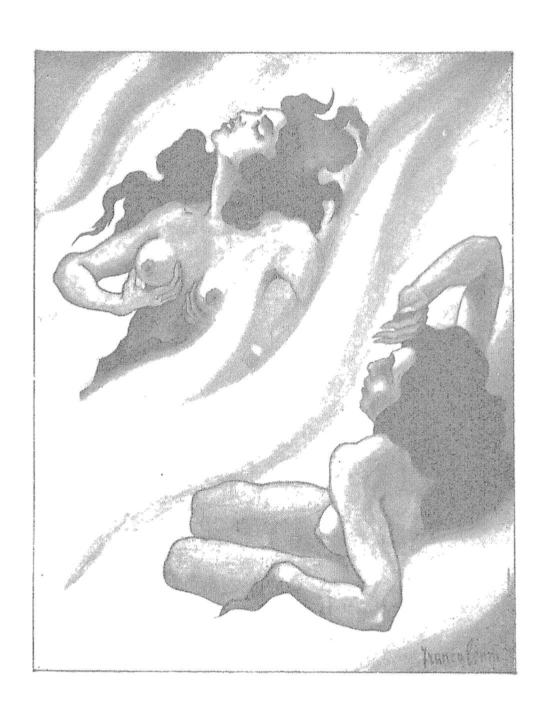
حتى إذا ما رحنَ يغمزنني

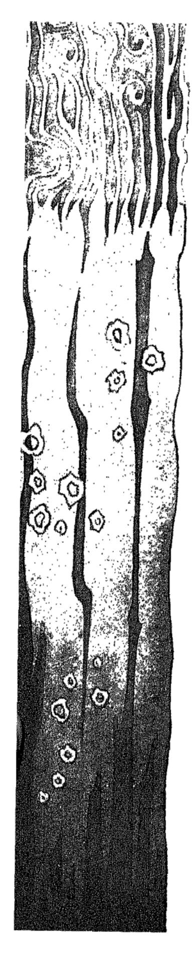
عرفتُ فيهنَّ بنات الفجور

. . .



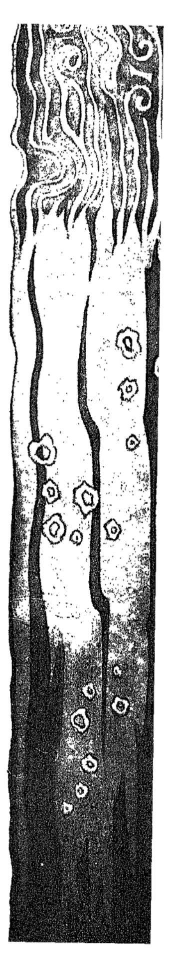
لله أشباحٌ دفنَّ الهوى
أما تردّينَ ظلامَ القبورْ
هذي كؤوسُ الأمسِ يحملْنها
وهّاجةً وليس فيها خمور
هلِ النهودُ البيضُ ألصقْنها
من نُتَفِ الغمام فوق الصدور
والنقطُ الحمراءُ في وسطها
أهيَ من الفجر بقيّات نور
أم بُقعٌ منذ عناق الهوى
توهّجٌ فيها جَمَراتُ الثغورْ



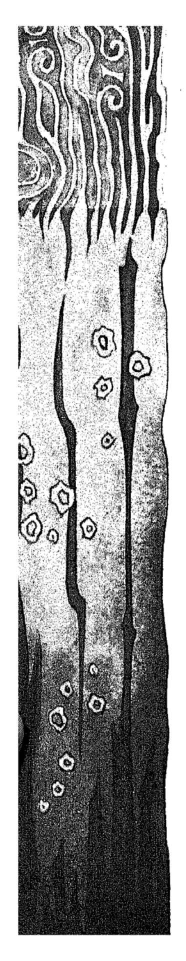


ثورة في الجحيم

فقال لي الشيطان: إنّ الذي
نصَّبَ للعدل الموازينا
ألقى الى النار بنات الهوى
وسامهنَّ الخسْفَ والهوْنا
فـثُرْنَ فيها ثوَران اللّظى
وقمن يُرعدْنَ ويدوينا
إنْ ينفضِ الرجومَ عن سيفه
جبرينُ قهقهْنَ لجبرينا



أو يُغرِ إبليس ثعابينه
بهنّ ، أغوين الثعابينا
دسْنَ من الحديد محمرّه
ورحن يقحمن البراكينا
يلفُنَ في الجمر ويغشينه
غيًّا ويرشقن الشياطينا
أبرمنَ أهلَ النار حتى اذا
عجُّوا بباب الله شاكينا
زجَّ بهنّ الله في عبقرٍ
يبلو بهنّ العبقريّينا

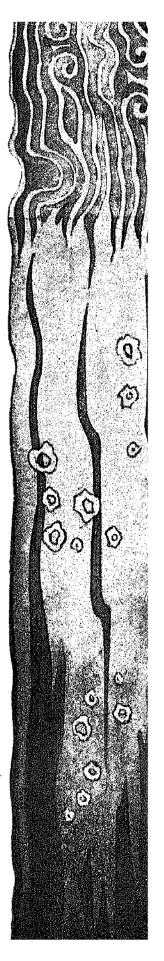


نشيد البغايا

نحنُ الفراشات بنات الصباحْ
إنْ صعّدَ الصباحُ أنفاسهُ
نراه قد مدَّ الينا كاسهُ
فنمتطي اليه متنَ الرياحْ

...

نقنع من كأس الضحى بالرشاشْ
فإنْ نشقنا عبقاً طيّبا
نهوي من الأوج ونغشى الرُّبى
نرشُّ بالقطر الزهور العطاشْ

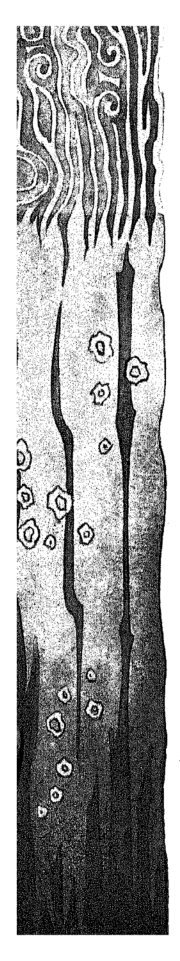


وخضرةٍ غمرَتِ الأوديه
ووشّت المرجَ بقيّاتها

أبدعُ ما فيها فراشاتها
على صدور الزهر مستلقيَه

...

والشمسُ في هودجها تشرفُ
فلا ترى بين الروابي سوى
أجنحةٍ منشورةٍ للهوا
وزهرٍ في حضنها يرجفُ

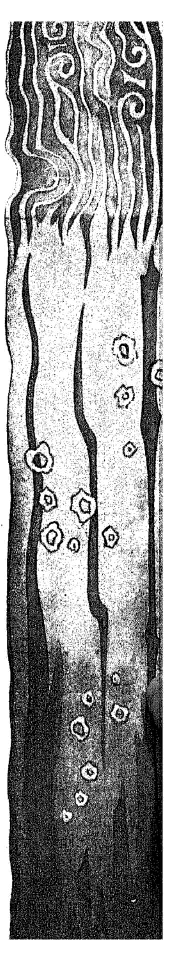


أزمنةُ اللهوِ انقضى نصفهـا
وصدرُنا وسادةٌ للجباهْ

فإن دنتْ من الشفاه الشفاهْ
نهزُّها هزّاً ونشتفُّهـا

. . .

كشارب الخمرةِ يُدنيهـا
منـهُ فكم تزيدُ من لذّتهْ
خضخضةُ الكاسات في قبضتهْ
من قبل أن يمتصَّ ما فيها

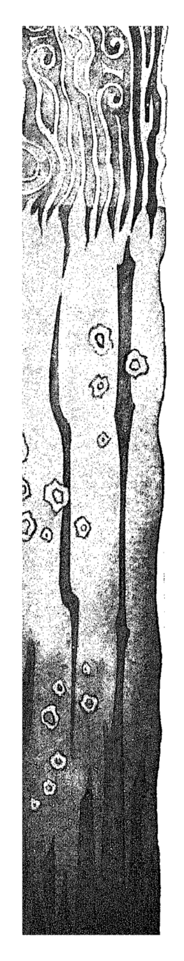


كان لنا شعاعُ أحداقنا
فأقبل الليلُ وأطفاهُ

والجسدُ البضُّ تركناهُ
تدوسهُ أقدامُ عشاقِنا

. . .

ما ضرّنا جفافُ أوراقِنا
والعودُ قد أنبتهُ اللهُ
وهو الذي عادَ فأذواهُ

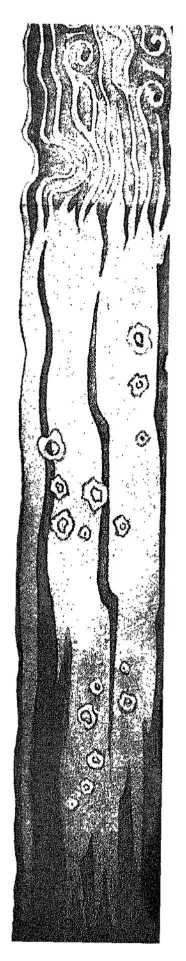


جلاّسنا مضَوا وأعراسُنا
حجّبها الموتُ وغشّاها

ولم تزلْ تعبق أنفاسنا
من كاسنا التي حطمناها

. .

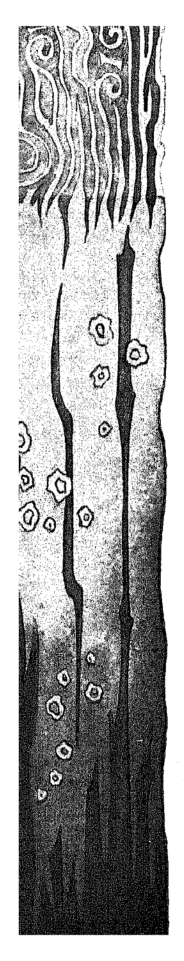
ما ضرّنا إنْ كان جلاّسنا
تفرّقوا وانحطمت كاُسنا
والكاس – يا صاح – شربناها ؟..



مذْ خلقَ الله علينا المقلْ
زوّدنا بنظرةٍ ضائعه
وشهوةٍ مُلحّةٍ جائعه
وبشرةٍ هفّافةٍ للقبَل .

. . .

فمنْ أنا بطاعة الله
وهو الذي في وسَطِ العاصفهْ
زجّ بنا بالأضلعِ الراجفه
والجسدِ المستسلمِ الواهي



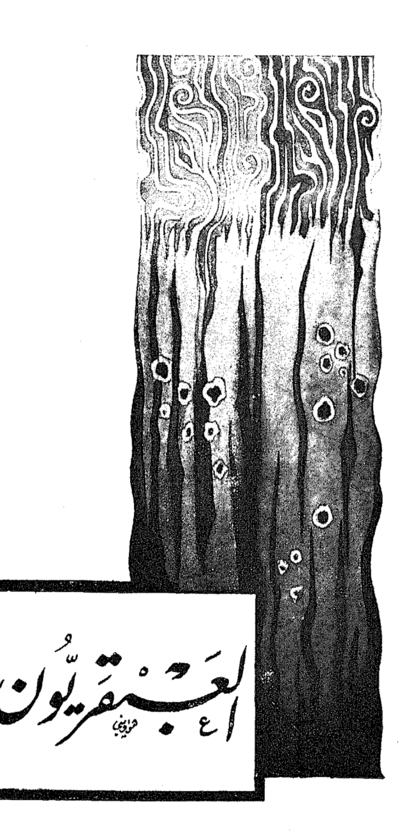
ثُرنا عليه حينما سامنا
عسفاً فلم نصبر على عسفهِ

قد حشدَ اللذاتِ قدّامنا
وجيْش العذاب من خلفهِ

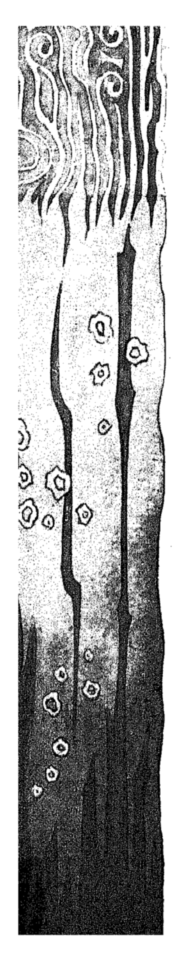
...

أفتى بأن نقومَ في ربْقةٍ
بجزية العبد الى ربّهِ

هو الذي أذنبَ في خلقنا
وراح يجزينا على ذنبهِ...

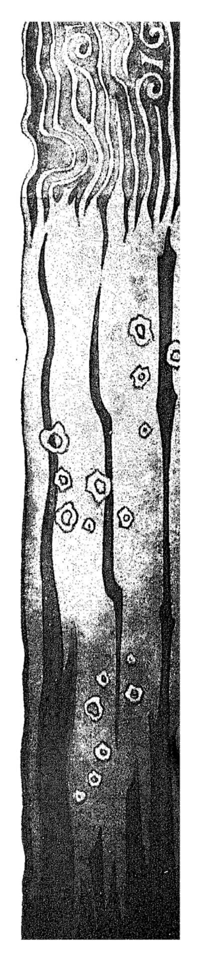

العبقريون





علىٰ حُدُودِ عَبْقَر

وجزتُ غابَ الحُورِ مستشرفاً
صحراءَ غاصت في عُبابِ السُّبات
رغم شعاعِ الشمس يبدو على
أطرافها ما يُشبهُ النَّيرات
بينا أرى الأفقَ بها مومضاً
إذْ بي أراها اختُطفَتْ خابيات
فقال لي شيطان شعري : لقد
جزنا حمى الخلائق الخالدات



فانظرْ على الأفق رياح البلى
كيف تُلاشي شُمَلاتِ الحياة ..

. . .

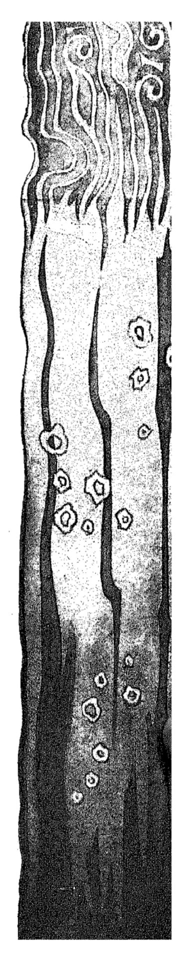
وسرتُ شوطاً فإذا بي أرى
جماجماً ورُمّاً باليات
كأنما الموتُ وقد قام عن
خوانهِ ، خصّ الثرى بالفتات
فقلتُ للشيطان هل مُخبري
ما هوَ يا شيطانُ هذا الرُّفات
فقال لي وقد لوى ضاحكاً :
هذا الذي تلدُهُ الأمَّهات !!

رُفاتُ العبقريّين

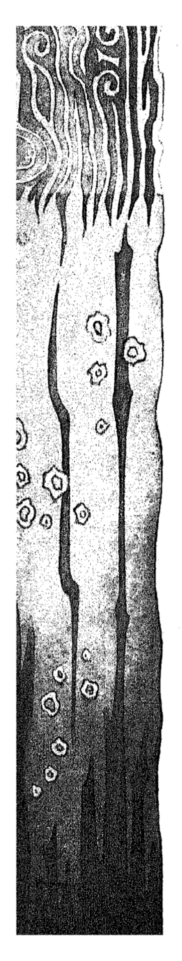
ذاك رفاتُ الشعراء الذي
بانت به عبقرُ تستأثرُ
ينبشُ في الارض شياطينها
لينبشوهُ حيثما يُقبرُ
وكلُّهم متى يعُدْ حاملاً
شاعرَهُ، تضمُّهُ عبقرُ..

...

هياكلٌ عظميّةٌ مهدُها
عصرٌ مضى، وقبرُها أعصرُ

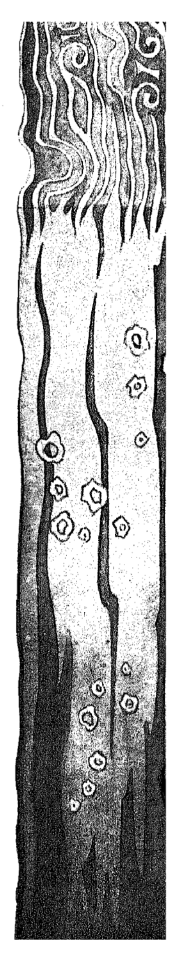


طفتُ عليها هيكلاً هيكلاً
فكشّرتْ ضاحكةً تسخرُ
وعيتُ أرواحاً عليها هوتْ
فحرّكتها ، وهي لا تشعرُ
وانسربتْ من بين أضلاعها
عاجزةً من قهرها تصفر
كأنها تودُّ إنهاضها
من كبوة الموت ، فلا تقدر
فتجعلُ العظامَ قيثارها
ناقرةً عليه ما تنقرُ . .

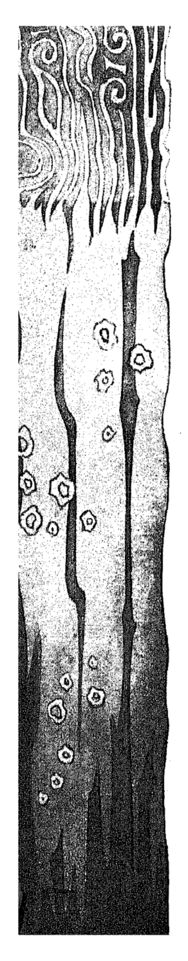


همس الجماجم

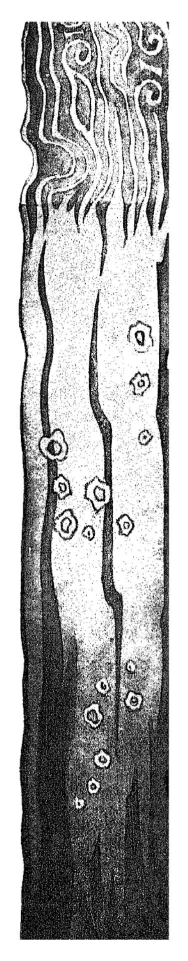
فقلتُ للأرواح
والرمم الباليه :
أين الوجوهُ الصِّباح
والبسمةُ الزاهيه ؟
من كفَّنَ الصَّباح
بالظلمة الداجيه ؟
كأسُ الأسى الحمراءُ مَنْ صاغها
وردٌ للزهور أصباغها
أكأنما الموتُ رأى أكؤساً —
ملآنةً حاولَ إفراغها ؟ . .



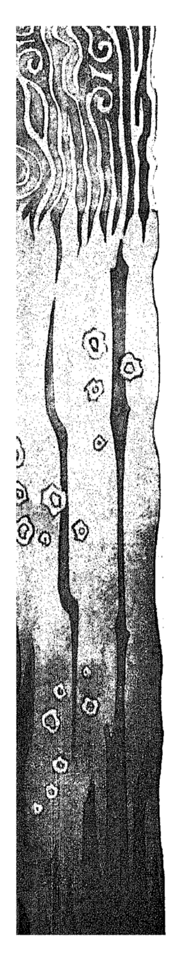
والأعينُ الساهراتْ
أين لياليها
هل يوم أطفأ المماتْ
ضوءَ مآقيها
تهاوت النيّراتْ
وانطفأت فيها ؟
والحبُّ هل حين انقضى عيدُهُ
ظلَّ يُدوّي في الدُّجى عودُهُ
أم ماتت الطير فماتت على
مناقر الطير أغاريدُهُ ؟



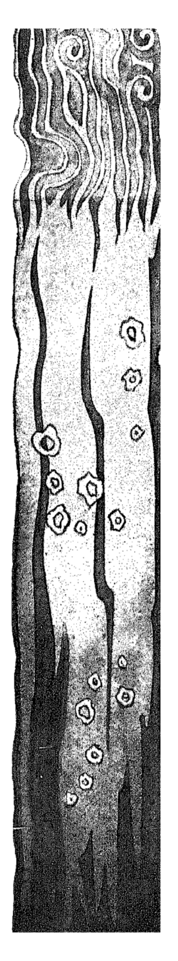
فخشَّ صوتٌ أصمْ
أفضتْ بهِ للأثيرْ
أقفاصُ عظمِ الصدورِ،
وكان بين الرُّمم
همهمةٌ للنسم
فهمسةٌ ... فصفير ...
وغمْغَمةَ استجليتُ صوتاً دوَى
ولمْ أرَ - يا لذهولي - سوى
جماجمٍ أرواحها غلغلتْ -
تصخبُ فيها من خلال الكُوَى ..



فصاحت العظامْ :
أعطى الذي أخَذْ !
لم تظفر الأُيام
منّا بغير الفلَذْ
فكنّ عشّ الغرام
وصرنَ مأوى الجرَذْ
لكننا أحلامنا لم تزَلْ
ترقصُ سكرى فوق غُلْف المقَل
حاملةً للناس خمرَ الهوى —
مشدَّةً خلفَ كؤوس الأملْ



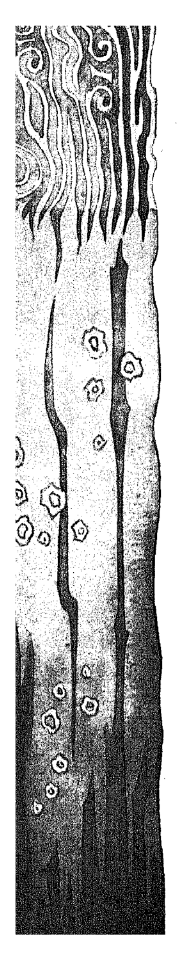
عشنا مع الناس دهرا
نحلمُ بالشبابْ
واليومَ والعمرُ مرّا
وضمّنا الترابْ
نعيش فيهم بذكرى
أحلامنا العِذابْ
أحلامنا نحنُ !! فقلْ للألى
شادوا لنا الأنصاب إكبارا:
أحلامنا كنّ لطافاً فلا
تُصيّروا الأحلامَ أحجارا..



قلْ للأُلى يزخرفُ اللحودْ
إزميلُ حفّارِهمْ :
أرواحنا تبني قباب الخلودْ
بغير أحجارهم
وتحدج الوجود
بغير أبصارهم

. . .

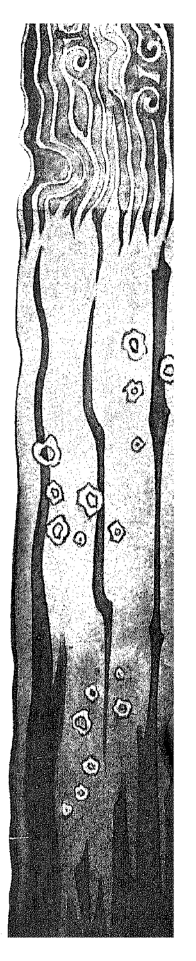
تا لله لا الأصنامْ ولا الخرافاتُ
تهزُّ منا العظامْ ونحن أمواتُ
تلاشت الأوهامْ
وأهلها ماتوا



لكنَّ من يهزُّ منَّا الرُّفات
فهو الذي كلُّ أماني الحياة
يفترُّ في ثغرهِ
وكلُّ ما في الارض من ذكريات
يغفو على صدرهِ

. .

لا تستطيعُ النجومْ
غير تهاليلهْ
وليس تبكي الغيومْ
في غير منديلهْ



ذاك هو الحبُّ اصيقُ الثرى
ما لجناحَيْ عزمهِ نهضُ
خصُّوا به الجنّةَ وهو الذي
مضجعهُ القتادُ والقضُّ
والحبُّ في الجنة ما شأنهُ
ولا أذىً فيها ولا بغضُ
ألقوهُ للنار وإن أرمضتْ
أقدامهُ المواطىءُ الرُّمض
وأيتلقّفْهُ شواظ اللّظى
وليتلهّمْ بعضهُ البعضُ
فالأرض إن كانت جحيماً له
وكان فيهـا تهدأ الأرضُ

مطبعة مجلة الشرق

إصلاح خطأ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٣	اسدير	أشير
٥	٥	Hyperkheirid	Hyperkheiria
١٠	٨	الهديّة	الهديَة
٣٢	٧	تضطّرِبُ	تضطَرِبُ
٥٠	٩	دِسنا	دُسنا
٦٧	٦	تَحدُجني	تَحدِجُني
٧٨	٨	تهدُمُ	تهدِمُ
٨٨	٣	دِسْنَ	دُسْنَ




Bibliotheca Alexandrina
0413506